من نفايس الفوايد ومكارم الاخلاق واما رواية الفتح فقيل
معناها كمعنى الضم وقيل معناها تكسب المال المعدوم وتصيب
منه ما يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال
لا سيما قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم محظوظا في تجارته
وهذا القول حكاه القابسي عن ثابت صاحب الدلايل وهو ضعيف
او غلط وايّ معنى لهذا القول في هذا الموطن الا انه يمكن تصحيحه
بان يضم اليه زيادة فيكون معناه تكسب المال العظيم الذي يعجز
غيرك عنه ثم تجود به في وجوه الخير وابواب المكارم كما ذكرت
من حمل الكل وصلة الرحم وقري الضيف والاعانة على نوايب
الحق فهذا هو الصواب في هذا الحرف واما صاحب التحرير فجعل
المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدم العاجز عن الكسب وتمامه
معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف في المعيشة كتصرف
غيره قال وذكر الخطابي ان صوابه المعدم بحذف الواو قال
وليس كما قال الخطابي بل ماذكره الرواة صواب قال وقيل معنى
تكسب المعدوم اي تسعى في طلب عاجز تنعشه والكسب هو الاستفادة
وهذا الذي قاله صاحب التحرير وان كان له بعض الاتجاه كما مرت
لفظه فالصحيح المختار كما قدمته والله اعلم واما قولها وتقري
الضيف فهو بفتح القاف قال اهل اللغة يقال قريت الضيف اقريه
قري بكسر القاف مقصور وقريا بفتح القاف والمد ويقال للطعام
الذي تضيفه به قري بكسر القاف مقصور ويقال لفاعله قارٍ
مثل قضى فهو قاض واما قولها وتعين على نوايب الحق فالنوايب
جمع نايبة وهي الحادثة وانما قالت نوايب الحق لان النايبة
قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال لبيد

• نوايب من خير وشر كلاهما • فلا الخير ممدود ولا الشر لازب •

والله اعلم قال العلماء معنى كلام خديجة رضي الله عنها انك

لا يصيبك مكروه يا جعل الله تعالى فيك من مكارم الاخلاق
ومكارم الشمايل وذكرت ضروبا من ذلك وفي هذا دلالة على ان مكارم
الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح
الانسان في وجهه في بعض الاحوال لمصلحة تظهر وفيه تانيس من
خصلت له مخافة من امر وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وفيه اعظم
دليل وابلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رايها وفقه
نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها والله اعلم قولها وكان امرأ تنصر
في الجاهلية معناه صار نصرانيا والجاهلية ما قبل رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة والله اعلم
قولها وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية
ما شاء الله تعالى ان يكتب هكذا هو في مسلم الكتاب العربي ويكتب
بالعربية ووقع في اول صحيح البخاري يكتب الكتاب العبراني
فيكتب من الانجيل بالعبرانية وكلاهما صحيح وحاصلهما انه تمكن من
معرفة يدين النصارى بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب اي
موضع شاء منه بالعبرانية ان شاء وبالعربية ان شاء والله اعلم قولها
فقالت له خديجة رضي الله عنها اي عم اسمع من ابن اخيك وفي
الرواية الاخرى قالت خديجة اي ابن عم هكذا هو في الاصول
في الاول عم وفي الثاني ابن عم وكلاهما صحيح اما الثاني فلانه ابن
عمها حقيقة كما ذكره اولا في الحديث فانه ورقة بن نوفل بن اسد
وهي خديجة بنت خويلد بن اسد واما الاول فسمته عما مجازا
للاحترام وهذه عادة العرب في اداب خطابهم بخاطب الصغير
الكبير بيا عم احتراما له ورفعا لمرتبته ولا يحصل هذا الغرض
بقولها يا ابن عم والله اعلم قوله هذا الناموس الذي انزل على
موسى صلى الله عليه وسلم الناموس بالنون والتين المهملة وهو
جبريل صلى الله عليه وسلم قال اهل اللغة وغريب الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)